بقوله تعالى من ولى اى يلى امورهم ويقوم بمصالحهم وينصرهم
اذا حل بكم شئ مما تنذرون به ولا شفيع يشفع عنده فى
تدبيركم او فى احد منكم بغير اذنه افلا تتذكرون هذا
فتؤمنون ولما نفى ان يكون له وزير او شريك فى الخلق ذكر
كيف يفعل فى هذا الملك العظيم الذى ابدعه فقال مستانفا
مفسرا المراد بالاستواء يدبر الامر اى كل امر هذا العالم بان
يفعل فى ذلك فعل الناظر فى ادباره لاتقان خواتمه
ولوازمه كما نظر فى اقباله لاحكام خواتمه وعوائده
لايكل شيا منه الى احد من خلقه قال الرازى فى اللوامع
وهذا دليل على ان استواءه على العرش بمعنى اظهاره
القدرة والعرش مظهر التدبير لانه مدبر ولما كان المقصود
للخراب انما هو تدبير ما يمكن مشاهدتهم له من العالم
قال تعالى مغرقا من السما اى فينزل ذلك الامر الذى
اتقنه كما يتقن من ينظر فى ادبار ما يعلمه الى الارض
اى غير متعرض الى ما فوق ذلك على ان السما تشمل كل
عال فيدخل جميع العالم العلوى والارض تشمل كل ما سفل
فيشمل ذلك العالم السفلى تنبيه هاهنا هزتان
مكسورتان فقالون وابن كثير بيسهل الاولى كالياء مع المد
والقصر وورش وقنبل بيسهل الثانية ولهما ابدالها من
غير مد واسقط ابو عمرو الاولى مع المد والقصر والباقون
بتحقيقهما ولما كان الصعود اشق من النزول على ما
جرت به العوايد كان ذلك مستبعدا اشار الى
ذلك بقوله تعالى ثم يعرج اى يصعد اليه اى يصعود
الملك الى الله تعالى اى الى الموضع الذى شرفه او امره
بالكون فيه كقوله تعالى انى ذاهب الى ربى ومن يخرج

من

من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحو ذلك او الى الموضع
الذى ابتدا منه نزول التدبير الى السما لانه صاعد فى
معارج وهى الدرج على ما تتعارفون بينكم فى اسرع
من لمح البصر فى يوم اى من ايام الدنيا كان مقداره لو
كان الصاعد واحدا منكم على ما تعهدون الف سنة
مما تعدون من سنينكم التى تعهدون قال البقاعى
والذى دل على هذا التعديل شى من العرف وشى من اللفظ
اما اللفظ فالتعبير بكان مع انتظام الكلام بدونها
لو اريد غير ذلك واما العرف فهو ان الانسان المتمكن
يبنى البيت العظيم العالى فى سنة مثلا فاذا افرغه
صعد اليه خادمه الى اعلاه فما اقل من درجتين من درج
الرمل قلا يكون نسبة ذلك من زمن بنايه الا جزا ولا
يبعد هذا وهو خلق محتاج كما ظنك بمن خلق الخلق
فى ستة ايام ولو شا لخلقهم فى لمحة وهو غنى عن كل شى
قادر على كل شى انتهى فنزول الامر وعروج العمل فى مسافة
الف سنة مما تعدون وهو ما بين السما والارض فان
مسافتها خمسماية سنة ويعرج
فى خمسماية سنة فهو مقدار الف سنة كانه تعالى يقول
لو سار احد من بنى ادم لم يقطعه الا فى الف سنة والملايكة
يقطعونه فى يوم واحد هذا فى وصف عروج الملك من
الارض الى السما واما قوله تعالى تعرج الملايكة والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة السما
من الارض الى سدرة المنتهى التى هى مقام جبريل عليه
السلام فسير جبريل والملايكة الذين معه من اهل عالم
مسيرة خمسين الف سنة فى يوم واحد من ايام الدنيا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)